Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (2) August(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

عقيدة (الإيمان الفرداني) و (تأليه الذات) دراسة نقدية عقدية

أحمد خالد رشيد العاني

ديوان الوقف السني / إدارة المؤسسات الدينية والخيرية

The Doctrine of "Individualized Faith" and "Self-Deification": A Critical Theological Study

Ahmad Khalid Rashid al-Ānī
Email: abuzaidalani73@gmail.com
Sunni Endowment Office – Department of Religious and Charitable Institutions

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة "الإيمان الفرداني" بوصفها إحدى أبرز التحولات العقدية المعاصرة التي نتجت عن تداخل الفلسفة الحديثة مع التجربة الدينية الشخصية، ويُقصد بالإيمان الفرداني: ذلك النمط من الاعتقاد الذي يجعل الذات البشرية هي المرجعية العليا في تحديد التصورات العقدية، ويرفض السلطة الدينية والنصوصية، ويُؤسس التدين على أساس الشعور الداخلي، والتجربة الذاتية، دون التزام بالتكاليف أو الإذعان للوحي؛ ويُعد هذا النموذج امتدادًا فلسفيًا لنزعة التأليه الذاتي التي بدأت مع الفكر الديكارتي وبلغت ذروتها في الوجودية والإلحاد النفسي الحديث، وقد سعى البحث إلى تحليل هذا الشكل من الإيمان، عبر تأصيله مفهوميًا، واستكشاف أبعاده الفلسفية والنفسية، ثم نقده نقدًا علميًا من منظور العقيدة الإسلامية، ولا سيما وفق منهج أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية والصوفية السنيّة، وقد بيّن البحث أن هذا الإيمان ينقض أصل التوحيد، ويفصل العبد عن مقام العبودية، ويُحول الإله إلى انعكاس للذات لا مرجعًا متعاليًا. كما خلص البحث إلى أن مواجهة هذه الظاهرة لا تكون بمجرد التنديد أو الخطاب الوعظي، بل من خلال مشروع معرفي وتربوي، يؤسس لمركزية الوحي، ويربي على التجرد من الأنا، ويعيد تقديم العقيدة الإسلامية بوصفها رؤية شاملة للوجود، لا تجربة شعورية فحسب.

الكلمات المفتاحية: الإيمان الفرداني – تأليه الذات – الفردانية – العبودية – العقيدة الإسلامية

Abstract

This research explores the phenomenon of individualistic faith (or "faith of the self") as one of the most prominent modern theological shifts resulting from the intersection of modern philosophy and personal religious experience. Individualistic faith refers to a belief system in which the human self becomes the ultimate authority in defining theological concepts, rejecting external religious authority and scriptural revelation. It roots faith in inner feeling and subjective experience, with no binding commitment to divine commands or submission to revelation. This model is a philosophical continuation of self-deification, rooted in Cartesian thought and developed further in existentialism and modern psychological atheism. The study aims to analyze this pattern of belief through conceptual clarification and philosophical critique, and to evaluate it from the standpoint of traditional Islamic theology—particularly the schools of Ashʿarism, Maturidism, and Sunni Sufism. The findings reveal that individualistic faith undermines tawḥīd (monotheism), severs the link between the servant and true servitude, and reduces the Divine to a projection of the self. The research concludes that confronting this theological deviation requires more than rhetorical opposition; it demands a robust intellectual and pedagogical effort to reestablish the centrality of revelation, nurture the abandonment of ego-centric spirituality, and present Islamic creed as a comprehensive worldview rather than a subjective experience.

Keywords: Individualistic Faith – Self-Deification – Individualism – Servitude – Islamic Theology

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:فقد شهد الفكر الديني المعاصر تحولات جذرية في طبيعة الإيمان وفهم الإنسان للعلاقة بينه وبين الإله، وهي تحولات لم تقتصر على التغيير في الطقوس أو أنماط الممارسة، بل مست البنية المعرفية نفسها التي يقوم عليها الاعتقاد الديني، ومن أبرز هذه التحولات ما يُعرف بـ"الإيمان الفرداني"، وهو نمط من الإيمان نشأ عن تزاوج بين الفلسفة الحداثية والنزعة النفسية الذاتية، حيث غدت الذات الإنسانية هي المرجعية العليا في بناء التصور العقدي، بدلًا من الوحي، وأصبح التدين تجربة شخصية مغلقة، تُمارس وفق المعايير الذاتية للراحة والاقتناع والانفعال، لا وفق مقتضى التكليف الإلهي والتسليم للغيب.لقد أدّت هذه النزعة إلى نشوء عقيدة غير معلنة ولكنها حاضرة في الخطاب الديني الحديث، يمكن وصفها بـ"تأليه الذات"، حيث يُعاد تعريف الإيمان بوصفه شعورًا داخليًا غير مُلزِم، محررًا من النصوص، ومتحررًا من التكاليف، وتجد هذه العقيدة جذورها الفلسفية في الطرح الديكارتي الذي جعل من "الأنا أفكر" مصدرًا لليقين، وامتداداتها الوجودية لدى نيتشه وسارتر، الذين نادوا بإزاحة الإله لصالح الإنسان الحر الكامل. ومن رحم هذه النزعة، ولدت تيارات دينية وفلسفية جديدة، أبرزها حركة "روحية ليست دينية"، التي ترفع شعار التدين بدون دين، والروحانية بدون شريعة، والإيمان بدون التزام.ولا شك أن هذه الموجة تمثل تحديًا عميقًا للعقيدة الإسلامية التي تقوم على مبدأ التوحيد، والعبودية، والخضوع المطلق لله عز وجل. فالإيمان في الإسلام ليس موقفًا شعوريًا أو تجربة وجدانية فقط، بل هو تصديق جازم، وانقياد كامل، وقبول تام لما جاء به الوحي. قال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلّموا تسليمًا} [النساء: ٦٥]، وهي آية جامعة تنقض كل دعوى للإيمان المجزأ أو الانتقائي، وتُؤسس لمركزية التسليم.وانطلاقًا من خطورة هذه الظاهرة واتساع أثرها في الأوساط الشبابية والمثقفة، جاء هذا البحث ليقدم دراسة نقدية تأصيلية لعقيدة الإيمان الفرداني، من خلال تحليل مفهومها، وتتبع جذورها الفلسفية، والكشف عن تمثلاتها في الفكر العقدي الحديث، ومقارنتها برؤية العقيدة الإسلامية كما قررها أئمة أهل السنة، من الأشاعرة والماتريدية والصوفية، الذين رسّخوا حقيقة العبودية، والتجرد من الأنا، واتباع الوحي بوصفه المرجعية العليا.**ويهدف** هذا البحث إلى بيان مخاطر هذه النزعة على سلامة الاعتقاد، وإظهار كيف أن تأليه الذات يؤدي إلى نفي الإله، وكيف أن تفكيك التكاليف ينسف بنية الإيمان، فضلًا عن تقديم رؤية عقدية وتربوية في كيفية مواجهة هذا التيار، من خلال ترسيخ مركزية الوحي، والتربية على التسليم، وإعادة تعريف الإيمان باعتباره رؤية للوجود، لا مجرد انفعال وجداني مؤقت.

المبحث الأول: التأصيل النظري لعقيدة الإيمان الفرداني

المطلب الأول: مفهوم الإيمان الفرداني وتحول المرجعية من الله إلى الذات

تمثل ظاهرة "الإيمان الفرداني" نمطًا عقديًا جديدًا ووافدًا على الفكر الديني المعاصر، يُعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان والإله في ضوء فلسفات الحداثة وما بعد الحداثة، ويُفرغ الإيمان من معناه التوقيفي الذي يقوم على التسليم للوحي، ويُعيد بناؤه انطلاقًا من الذات بوصفها المرجعية العليا والمصدر الأخير للمعرفة الدينية، وهذا التحول يعكس انزياحًا خطيرًا في بنية الاعتقاد، ينتقل فيه الإنسان من موقع العبودية لله إلى موقع التأليه الذاتي، فيمارس نوعًا من الاستبدال المرجعي، يرفع فيه العقل أو الشعور أو الذوق الشخصي إلى مرتبة "الإله الداخلي"، في مقابل رفض الإذعان للنص، والشرع، والنبوة، جاء في كتاب عصر العولمة: "الذات المحصّنة تبحث عن المعنى داخلها، بمعزل عن أي سلطة خارجية...".(١)

أولًا: تعريف الإيمان الفرداني وتفكيك المفهوم

يقصد بـ "الإيمان الفرداني": ذلك النمط العقدي الذي يتأسس على الذات الفردية بوصفها المصدر الوحيد للحقيقة، دون رجوع إلى الوحي أو الجماعة أو التراث أو السلطة الدينية. فالإيمان عند معتنقي هذا النمط لا يقوم على التصديق بالنقل، ولا على التسليم العقلي لمصدر متعالٍ، وإنما يُفهم باعتباره تجربة شخصية داخلية، تنبع من الشعور الفردي، وتُقاس بالانفعال الذاتي، وتُصاغ بحسب المزاج والميول، جاء في كتاب الثورة الروحية: "لم يعد المقدّس في الخارج ضمن العقيدة، بل أصبح في الداخل، في الحياة الذاتية الشخصية".(٢)ويُلاحظ أن هذا الفهم ينقض جوهر الإيمان كما عرّفه علماء العقيدة من أهل السنة، والذي يقوم على "التصديق الجازم بما علم من الدين ضرورة، مما ثبت عن الله ورسوله، مما كان معلومًا من الدين بالضرورة، بلا شك ولا تردد"(٣)؛ بل شدد الإمام السنوسي في شرحه لـ"أم البراهين" على أن الإيمان لا يتم إلا بتجريد النفس من مرجعيتها المستقلة، وقبول ما جاء به الوحي من غير شرط أو قيد(٤).فالفارق الجوهري بين الإيمان الفرداني والإيمان الإسلامي أن الأول ينبع من الذات، ويعود إليها، أما الثاني فينبع من الوحي، ويُسلّم له، والأول يستند إلى "الصدق مع النفس"، والثاني إلى "الصدق مع الله"؛ وقد عبّر الإمام الغزالي عن هذا الفرق حين قال: "من لم يُفرغ قلبه من هواه، لم يدخل الإيمان قلبه، فإن الإيمان لا يسكن إلا في قلب خالٍ من تعظيم النفس، وتقديم الرأي على الشرع"(٥).

ثانيًا: نشأة الفكرة في الفكر الفلسفي الغربي

لقد ظهرت النزعة الفردانية في الإيمان في الفلسفة الغربية منذ القرن السابع عشر، مع بروز الفلسفة العقلانية على يد ديكارت، الذي أسّس مشروعه المعرفي على قاعدة: "أنا أفكر، إذًا أنا موجود"، وهو بذلك جعل من الذات المفكرة نقطة الانطلاق الوحيدة للوجود والمعرفة واليقين، ومن ثم بدأ تحوّل المرجعية من الله إلى الإنسان.وأما كيركغارد "الفيلسوف الدنماركي" ، فقد أكد على "قفزة الإيمان" بوصفها قرارًا فرديًا صرفًا، لا يتوسطه عقل ولا نقل، بل هو موقف وجودي ينشأ من القلق الوجودي، وبلغت هذه النزعة أقصى مراتبها مع نيتشه الذي أعلن "موت الإله"، ودعا إلى إرادة القوة، وتأسيس منظومة القيم على "الإنسان الأعلى" الذي يخلق المعنى من ذاته، ويعيش بعيدًا عن أية مرجعية فوقية[٦]تُجسّد هذه الاتجاهات الفلسفية تحوّلًا عميقًا من التسليم للوحي إلى تأليه الذات، وهو ما نبّه إليه الإمام الرازي حين نقد بعض الفلاسفة بقوله: "من جعل العقل وحده مصدرًا للحقائق، ولم يخضع للوحي، وقع في هوى نفسه، وكان في عبادة هواه لا عبادة ربه"[٧].

ثالثًا: ملامح مركزية الذات في الفكر المعاصر (العقل كإله، الشعور كمرجع)

انطلاقًا من تلك الجذور الفلسفية، تأسست في الفكر المعاصر نزعة تقديس الذات البشرية، حيث أصبحت "الأنا" هي المرجع الأسمى، والعقل الإنساني هو الحَكَم الوحيد، لا فرق بين العقائد الدينية ومجرد المعتقدات الشخصية، وصارت مقولات مثل: "ما أشعر به هو الحق"، و"الله في داخلي"، و"الايمان في قلبي"، و"أنا أُقرر ما أُؤمن به"، شعارات رائجة في ثقافة "ما بعد الحقيقة".وقد عبّر الإمام القشيري عن خطورة هذه النزعة حين قال: "إذا جعل العبد من ذوقه حَكَمًا على النص، فقد نصب نفسه نبيًّا على الشرع، وما ذلك إلا كبر باطن وتوحيد مكسور"[٨]؛ أما الإمام الماتريدي فقد رفض هذه المرجعية الذاتية حين قال: "الهوى لا يُتخذ قبلة، والعقل لا يُستقل بالحكم في مواضع الغيب، فمن فعل فقد جعل نفسه ربًا، وإن لم يُصرّح"[٩].إن شعار "العقل هو السيد"، و"الشعور هو المرجع"، يُفضي في نهاية المطاف إلى انسحاب الإله من معادلة الإيمان، ليبقى الإنسان إله نفسه، يُؤمن كما يشاء، ويعبد كما يرتاح، ويُشكك كما يهوى، وهذا هو نقيض التوحيد الذي يقوم على تجريد العبودية لله، وعلى ما قرره القرآن الكريم في قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[١٠]يُبيّن هذا المطلب أن عقيدة الإيمان الفرداني لا تُمثل مجرد اختلاف في طريقة التدين، حيث ينتقل فيها الإنسان من مقام العبد إلى مقام الإله، ويؤسس فيها الإيمان على الذات لا على الوحي، وعلى الانفعال لا على التسليم، وعلى الشعور لا على العلم، وهي بهذا تُقوّض البناء العقدي الإسلامي من جذوره، وتفتح الباب لما أسماه الإمام الغزالي: "دين الهوى"، لا "دين الحق"[١١].

المطلب الثاني: تمثلات تأليه الذات في الفكر العقدي الحديث

إن أخطر ما تنطوي عليه عقيدة الإيمان الفرداني ليس مجرد ضعف الارتباط بالوحي أو التخفف من التكاليف، بل إعادة بناء العلاقة بين الإنسان والإله على نحو يضع الذات البشرية في مرتبة مرجعية عليا، ويُعيد تعريف الإيمان بما يُناسب الشعور، لا بما يقتضيه التسليم لله؛ وهذه النزعة، في جوهرها، تمثّل تأليهًا للذات، بأشكال متعدّدة، وتعبيرات ثقافية وفلسفية متنوعة، تنتشر تحت عناوين ظاهرها روحانية، وباطنها رفض للعبودية وتمرّد على سلطان الوحي، ومن أبرز تمثلات هذه النزعة:

أولًا: رفض الوساطة بين الإنسان والإلهفي ضوء النزعة الفردانية المعاصرة، باتت كل وساطة بين الإنسان والإله مرفوضة، لا من منطلق التوحيد المحض، بل من باب التمرد على النظام العقدي نفسه، سواء تمثّل ذلك في رفض النبوة، أو الاستغناء عن الوحي، أو التخلّي عن الانقياد للشرائع، أو التنكّر للعلماء، ولم يعد يُنظر إلى الرسول ﷺ كواسطة وحي وبلاغ، بل كـ"شخصية تاريخية ملهمة"، ولم يعد القرآن مرجعًا ملزمًا، بل "نصًا مفتوحًا للتأويل"، يُعاد فهمه لا بحسب مقاصده بل بحسب أذواق المتلقين.وقد نبّه الإمام الأشعري إلى هذا النمط حين قال: "من ردّ الخبر الصادق عن الله أو رسوله، بزعم كفاية العقل أو صفاء النفس، فقد أنكر النبوة، وإن لم يُنكرها بلسانه"[١٢]، كما شدد الإمام السنوسي على أن رفض الوساطة النبوية معناه سقوط الرسالة، وسقوط الرسالة نفي للدين كله، إذ لا طريق لمعرفة الله إلا عبر ما بلّغه رسوله[١٣].وقد ذمّ الله تعالى هذا النمط من التفكير في القرآن، حين قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [١٤] وفي هذا تسفيه للرد العقلي المتمرد الذي يرفض التسليم للنص، ويستبدله بالتقاليد، أو بالمزاج الشخصي، أو بالتجربة الفردية.

ثانيًا: "الإله الداخلي" بوصفه ضميرًا أو شعورًامن أبرز تمثلات تأليه الذات، انتشار فكرة أن "الله" ليس كائنًا متعاليًا يُخاطب عباده بالوحي، بل هو "حالة شعورية داخلية"، أو "ضمير أخلاقي"، أو "طاقة روحية عليا"، تُحسّ ولا تُعقل، وتُعاش ولا تُتّبع، وقد راجت هذه الفكرة في أدبيات علم

النفس الإنساني، كما في الفلسفة الوجودية، حيث لا يُطلب من الإنسان الإيمان بإله خارجي، بل أن يتصالح مع الإله الكامن في ذاته، على نحو من "الحلولية النفسية" التي تعيد إنتاج التجربة الدينية بوصفها انعكاسًا للذات لا استجابة لنداء خارجها.وهذا الفهم يتعارض كليًا مع مفهوم التنزيه والتوحيد في الإسلام، حيث الإله منفصل عن خلقه، متعالٍ عن مشابهة المخلوقات، لا يُحلّ في كائن، ولا يسكن في ضمير، وقد قال الإمام الماتريدي: "الربّ لا يكون في شيء، ولا يقوم به شيء، لأنه لو كان كذلك لكان مخلوقًا، وما كان مخلوقًا لم يكن ربًا"(١٥).أما الإمام القشيري فقد حذّر من الانسياق وراء الشعور الذاتي في تعريف الإيمان، فقال: "ليس كل ما تجد في نفسك من صفاء أو طمأنينة هو من الله، فقد تكون نفسك هي التي تتكلم، وإن لبست لبوس الإلهام"(١٦).

ثالثًا: "التدين الحر" القائم على المزاج الفردي

امتدادًا للفكرتين السابقتين، نشأ مفهوم "التدين الحر"، الذي يُراد به أن يختار الفرد من الدين ما يشاء، ويترك ما لا يناسبه، وأن يُمارس الشعائر بحسب توقيته ورغبته، لا بحسب أحكام الشريعة، وقد أصبح هذا "التدين" شائعًا في الأوساط الليبرالية والعلمانية، بل وحتى في بعض الخطابات الصوفية غير المنضبطة، حيث يُقدَّم الدين بوصفه "فضاءً شخصيًا خاصًا"، لا شأن للمجتمع أو الشريعة أو العلماء به.وهذا اللون من التدين هو نقيض لما قرره القرآن الكريم حين قال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (١٧)، فالخيرة – أي الاختيار بين الطاعة والرفض – مرفوضة في الدين؛ لأن الإيمان يعني التسليم، لا التفاوض(١٨)وقد علّق الإمام الغزالي على من يجعل المزاج معيارًا في الدين، فقال: "الدين لا يُؤخذ من النفس، ولا يُعرض على الذوق، بل على الوحي، فما وافق النفس فقد يكون فتنة، وما خالفها فقد يكون هداية"(١٩).

رابعًا: نقد هذه التمثلات في ضوء مفهوم العبودية في الإسلام

إن العقيدة الإسلامية لا تقبل أن تُبنى العلاقة مع الله تعالى على قاعدة المساواة، أو على مركزية الذات، بل تُؤسس هذه العلاقة على العبودية الكاملة، التي تُجرد العبد من هوى نفسه، وتُخضعه لمقتضى التوحيد، والطاعة، والانقياد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٢٠).

وقد بيّن الإمام السنوسي أن الإيمان الحق لا يتم إلا بتجريد القلب عن الأنا، وتسليم العقل للنقل، وتقديم أمر الله على لذة النفس وميل الذوق، وقال: "العبودية مقام من لا يرى لنفسه وجودًا أمام أمر الله، فكيف بمن يجعل من نفسه مصدرًا للدين؟"(٢١).كما أن الإمام الغزالي رأى أن القلب لا يكتمل إيمانه إلا إذا فنيت فيه إرادة الذات، فقال: "العبد الحق من سلب إرادته لنور إرادة ربه، فإن بقي له اختيار، بقي له اعتراض، وإن بقي له اعتراض، فإيمانه ناقص"(٢٢).إن تأليه الذات، بكل تمثلاته: من رفض الوساطة، إلى تحويل الله إلى شعور، إلى التدين المزاجي، هو انقلاب جذري في بنية العقيدة، ينسف مفهوم التوحيد من جذوره، ويستبدل العبودية بالتأليه، والتسليم بالتمرد، والوحي بالهوى، وليس من سبيل للنجاة من هذه النزعة إلا بالعودة إلى مقام العبودية الكاملة لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢٣)، وهي عبودية لا تنسجم مع تأليه الأنا، بل تقوم على نفي الأنا، وتمام الانقياد.

المبحث الثاني: الرؤية العقدية الإسلامية ونقد الإيمان الفرداني

المطلب الأول: التوحيد الإسلامي بين العبودية والتجرد من الذات

تقوم العقيدة الإسلامية على قاعدة مركزية ثابتة هي تحقيق التوحيد، الذي يُعدّ جوهر الدين ومقصده الأعلى، وهو توحيد يتجاوز التنزيه النظري إلى موقف وجوديّ شامل، يخلع فيه الإنسان ربقة الأنا، وينزل منزلة العبد المحض، في حضرة الإله الواحد الحق، وليس التوحيد في الإسلام مجرد تصور ذهني، أو اعتقاد جامد، بل هو بناء روحي ومعرفي وأخلاقي، يبدأ من التجرد التام عن المرجعيات الذاتية، وينتهي بالإذعان الكامل لمقام الألوهية، وفي هذا السياق، فإن نزعة تأليه الذات في الفكر المعاصر تتعارض تمامًا مع هذا الجوهر العقدي، لأنها تُقصي الله لصالح الإنسان، وتُعيد تشكيل الإيمان من منطلق نفسي لا وحياني.

أولًا: مفهوم العبودية في القرآن والسنةفي الرؤية القرآنية، الإنسان ليس كائنًا مستقلًا حرًّا يُصوغ إيمانه كما يشاء، بل هو عبدٌ مخلوق، مكلّف، مأمور، لا يتحقق له الكمال إلا إذا فنيت إرادته في إرادة ربه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢٤)، وهذه الآية تختصر المقصد الوجودي من الخلق: العبودية الشاملة. وقد فسّر الإمام الرازي "العبودية" هنا بأنها "الخضوع الكامل المقرون بالمحبة التامة والتصديق الجازم، وبهذا يكون الإيمان عبادة لا مجرد معرفة"(٢٥).أما في السنة النبوية، فقد قرن النبي ﷺ الإيمان بالعبودية في كل دعاءه وتعليمه، فكان يقول في الحديث: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك"(٢٦)، وهذه الصيغة تجمع بين الإقرار بالألوهية والاعتراف بالعبودية، وتنسف أي معنى لمركزية

الذات أو استقلاليتها في بناء الإيمان.وقد أشار الإمام الماتريدي إلى أن العبودية هي الشرط الأول للمعرفة الصحيحة بالله، وأن من "بدأ بنفسه في التفكير في الإله، فقد ابتدأ بالخطيئة، لأن النظر لا يبدأ من النفس، بل من المرسل الحق"(٢٧).

ثانيًا: رفض التأليه الذاتي عند أهل الكلام

أكد علماء العقيدة من الأشاعرة والماتريدية على أن جوهر الإيمان يقوم على نفي الربوبية عن كل من سوى الله، وأن أول ما يجب على المكلف ليس الشعور أو التجربة، بل "النظر المؤدي إلى العلم بوجود الله وصفاته"، كما قرر الإمام التفتازاني في شرحه للعقائد النسفية(٢٨)وقد رفضوا بإجماع أن يكون الضمير الشخصي، أو الذوق الصوفي غير المنضبط، أو العقل المجرد، هو مصدر الدين، واعتبروا ذلك نوعًا من التأليه المستتر للإنسان، وبيّن الإمام السنوسي أن الإيمان الحق لا يكون إلا بتجريد العقل من التحكم في معاني الوحي، لأن الله هو الذي يَحكم، لا الذي يُحاكَم(٢٩).أما الإمام القشيري، فنبّه إلى أن "من جعل قلبه هو الميزان في معرفة الله، دون أن يرجع إلى وحيه، فقد عبد نفسه دون أن يشعر، وكان من أرباب الأهواء، لا من أهل الإيمان"(٣٠).

ثالثًا: "لا إله إلا الله" كموقف وجودي ينسف مركزية الأنا

إن عبارة التوحيد الأولى، وأعظم كلمة نطق بها المؤمنون: "لا إله إلا الله"، ليست مجرد جملة عقدية، بل موقف وجودي شامل، يقوم على نفي كل مرجع في التقدير، والتشريع، والتقديس، سوى الله؛ قال الإمام البيضاوي: "كلمة التوحيد تبدأ بالنفي، لتخلية القلب عن كل ما سوى الله، ثم بالإثبات، لإفراد الحق بالعبادة والسلطان"(٣١).ومن هنا، فإن هذه الكلمة تنسف كل مركزية للذات، أو العقل، أو الشعور، أو الذوق، وتُعيد ترتيب العلاقة بين العبد وخالقه على قاعدة الخضوع، لا التفلسف، والتسليم، لا التصوّر الذاتي. وقد عبّر الإمام الغزالي عن هذا المعنى بقوله: "العارف لا يرى في الوجود إلا الله، ولا يرى لنفسه أمرًا ولا نهيًا، بل يذوب تحت سلطان (لا إله إلا الله)، حتى يفنى عن إرادته"(٣٢).

رابعًا: تأكيد مركزية الوحي في الاعتقاد مقابل الذات المطلقة

تقوم العقيدة الإسلامية على أن الوحي هو المصدر الوحيد للمعرفة العقدية القطعية، وأن الإنسان لا يملك أن يُؤسس دينًا من ذاته، أو يستقل بفهم العقائد من خارج النصوص المعصومة. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (٣٣) وهذا النص الصريح ينسف كل دعوى بأن الإيمان مسألة "اختيارية" أو "شخصية" أو "شعورية".وقد أكد الإمام الأشعري في مقالات الإسلاميين أن مصدر التلقي في العقيدة هو "الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة"، لا العقل المجرد، ولا الضمير، ولا التجربة الشخصية(٣٤).أما الإمام الماتريدي، فاعتبر من انفصل عن الوحي في تصوره للإيمان قد وقع في الكفر النظري، لأنه "أقام نفسه ربًا حين حكم دون نص، وعبد نفسه حين جعل من شعوره دينًا"(٣٥).يتبيّن من هذا التحليل أن العقيدة الإسلامية ترفض تأليه الذات بكل أشكاله: من استبدال العقل بالوحي، أو تقديم الذوق على النص، أو بناء الإيمان على المشاعر لا على التسليم؛ والتوحيد الحق ليس أن يعرف الإنسان الله فقط، بل أن يفنى في إرادته، ويخضع لحكمه، ويتجرد من أناه، وهكذا، فإن الإسلام يُعيد ترتيب الوجود حول مركز واحد: "الله لا غيره"، ويُربّي المؤمن على أن كل ما سوى الله باطل، وكل ما عداه هوى، وكل ما لا يصدر عنه فهو نقص.

المطلب الثاني: الآثار العقدية والتربوية لعقيدة الإيمان الفرداني وسبل المعالجة

إن لعقيدة "الإيمان الفرداني" – التي تقوم على تأليه الذات ورفض المرجعية الخارجية – آثارًا خطيرة تمسُّ جوهر التصور الإسلامي للعقيدة والعبادة والسلوك. فحين يُبنى الإيمان على الضمير الفردي، والاختيار المزاجي، والشعور الذاتي، لا على الوحي والتكليف، تنشأ رؤية دينية مفككة لا تؤسس لعبودية صادقة ولا لحياة متوازنة، بل تُحدث اختلالًا في العلاقة بين الإنسان وربه، وتُضعف الوازع الأخلاقي، وتُقوّض الانضباط الشرعي.

أولًا: تهشيم مفهوم التكاليف والغيب

من أبرز الآثار العقدية لعقيدة الإيمان الفرداني، أنها تهشّم مفهوم التكليف الشرعي، بوصفه إلزامًا خارجيًا لا يتناسب مع الحرية الذاتية للفرد؛ فالتكاليف (الصلاة، الصوم، الحجاب، الزكاة...) تُحوّل في هذا السياق إلى خيارات شخصية، تُمارس حينًا وتُرفض حينًا، بناءً على مدى شعور الفرد بارتياحه لها، ويصل الأمر إلى رفض الإيمان بالغيب إذا تعارض مع الحس أو الذوق، كما هو حال بعض من يؤمنون بالله "كمبدأ كلي"، لكنهم يرفضون الحديث عن الجنة والنار، أو البعث والحساب، بدعوى أن هذه الأمور "تتنافى مع الحداثة أو الرحمة الإلهية".وهذا الموقف يضرب ركنين من أركان الإيمان كما نصّ عليهما حديث جبريل: الإيمان بالغيب، والانقياد للتكليف، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[٣٦] وقد علّق الإمام الرازي على هذه الآية بأن الإيمان بالغيب هو "الشرط الأول للتقوى، لأن من آمن بما وراء الحس، سلّم لما جاء به الوحي، ولو لم يُدركه عقلًا"[٣٧].

ثانيًا: زعزعة مفهوم الطاعة والخضوع تقوم العقيدة الإسلامية على أصل العبودية، التي لا تتحقق إلا بالطاعة والخضوع، وهما مفهومان مرفوضان في الفكر الفرداني المعاصر الذي يُقدّس الإرادة الذاتية، ويعتبر كل سلطة خارجية – بما فيها الإلهية – تهديدًا للحرية الشخصية، وهكذا يُعاد تعريف الطاعة بأنها "قيد"، والخضوع بأنه "ضعف"، مع أن الشريعة ترى فيهما كمالًا ورفعة؛ قال النبي ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به"[٣٨].وقد قال الإمام السنوسي في شرحه للعقيدة الكبرى: "الإيمان لا يثبت إلا في قلب خاضع، والطاعة لا تصدر إلا عن نفس منكسرة، فمن كان مستكبرًا عن الانقياد، فإنما يعبد هواه، لا مولاه"[٣٩].أما الإمام الغزالي فقد أشار في "إحياء علوم الدين" إلى أن الطاعة ليست مجرد أفعال ظاهرية، بل موقف وجودي قائم على التذلل لله ورفض الكبر النفسي، ولذلك كان إبليس كافرًا لا لإنكاره الألوهية، بل لرفضه الطاعة[٤٠].

ثالثًا: آثار هذه العقيدة على السلوك الديني والاجتماعي

يؤدي هذا التفكيك العقدي إلى فوضى سلوكية وأخلاقية في الحياة الدينية والاجتماعية، لأن الإنسان إذا لم يكن ملتزمًا بشرع منزّل من فوقه، فسيُعيد تعريف القيم وفق أهوائه، فيُصبح الصدق "مشروطًا بالمنفعة"، والعفاف "مسألة ذوق"، والعبادة "طقسًا اختياريًا"، وقد يُمارس التدين علنًا ويُنكره باطنًا، ما يفضي إلى نفاق ثقافي أو ازدواجية سلوكية.وقد عبّر الإمام الماتريدي عن هذه الحالة بدقة حين قال: "من لم يربط سلوكه بأمر الله ونهيه، ربطه بهواه، ومن جعل هواه دينًا، فلا يرجى منه استقامة"[٤١].كما أن هذه الفوضى السلوكية تُولّد انهيارًا في مفهوم الجماعة، إذ يصبح الدين مجرد تجربة فردية لا صلة لها بالمجتمع، ولا يخضع فيها أحد لأحد، ولا مرجعية لسلوك، مما يُضعف التكافل، ويُقوّض البناء القيمي.

رابعًا: المعالجة – العودة إلى الإيمان المجمل، التربية على التسليم، خطاب العبودية المحررة من الأنا

لمواجهة هذه الظاهرة، لا بد من معالجة مركبة، تجمع بين التأصيل العقدي، والتربية النفسية، والتأهيل المعرفي، ومن أهم أركان هذه المعالجة: العودة إلى الإيمان المجمل، بوصفه قاعدة يقينية راسخة تقوم على التسليم لله، والإيمان الغيبي، والإذعان للنص، قبل الخوض في التفصيلات الجدلية. وقد قال الإمام السنوسي: "من لم يرسخ الإيمان المجمل في قلبه، كان عرضة لكل شك، ولو أحاط بكل الحجج"[٤٢].التربية على التسليم، لا بمعنى الإلغاء العقلي، بل بمعنى الانقياد المطمئن، كما رُوي عن الصحابة حين سمعوا أمرًا من النبي ﷺ فقالوا: "سمعنا وأطعنا"[٤٣]، وهي العبارة التي وصفها القرآن بأنها عنوان أهل الإيمان: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [٤٤].خطاب العبودية المحررة من الأنا، والذي يعلّم الإنسان أن الكمال ليس في الاستقلال عن الله، بل في الخضوع له، وأن الحرية الحقيقية هي تحرر من عبودية الهوى لا من عبودية الحق. وقد قال الإمام الغزالي: "كل من ترك عبادة الله، عبد نفسه، والعبد لا يملك نفعًا ولا ضرًا"[٤٥]. إن عقيدة الإيمان الفرداني، بما تحمله من نزعة تأليه الذات وتفكيك العقيدة، ليست مجرد إشكال معرفي، بل هي تهديد لجوهر التوحيد، ولرسالة العبودية، ولنظام الأخلاق والسلوك في الإسلام. وإن إنقاذ العقيدة من هذه الموجة المعاصرة لا يكون إلا باستعادة منطق التسليم، وإحياء التربية على الإيمان الحق، وتعزيز الخطاب الذي يُعيد الإنسان إلى مقامه الحقيقي: عبدًا خاضعًا لربٍّ عظيم.

الخاتمة

بعد رحلة علمية تأصيلية وتحليلية في تفكيك ظاهرة "الإيمان الفرداني"، بوصفها واحدة من أبرز مظاهر التحول العقدي المعاصر، يتبيّن أن هذه الظاهرة لا تمثل مجرد حالة وجدانية خاصة، أو اجتهاد فردي في التدين، وإنما تُجسّد مشروعًا عقديًا فلسفيًا منافسًا، يتّسم بإعادة تعريف الإيمان بوصفه شعورًا ذاتيًا، لا تصديقًا غيبيًا، وتحويل الدين إلى تجربة شخصية منزوعة المرجعية، محررة من سلطان الوحي والشريعة، ومبنية على مركزية الإنسان بدلًا من مركزية الرب.وقد أظهرت الدراسة أن "عقيدة الإيمان الفرداني" تنبني على خلفيات فلسفية متراكبة، تعود في جذورها إلى المشروع الحداثي الغربي الذي رفع من قيمة "الأنا"، وأسّس للفردانية المطلقة، والتدين المزاجي، ورفض السلطة الدينية، وخصوصًا ما تعلق منها بمفهوم التكاليف، والغيب، والعبودية، والنبوة. كما كشف البحث أن هذا النمط العقدي يؤدي إلى نسف أساس التوحيد، ويقوّض الرؤية القرآنية للعلاقة بين الإنسان وربه، ويحوّل الدين من منظومة تسليم وانقياد إلى حالة انفعالية شخصية لا ضابط لها.وبينت الدراسة أن الردّ على هذا المشروع لا يكون من خلال الإنكار الانفعالي، ولا بالخطاب الحماسي المجرد، بل يستوجب معالجة معرفية تربوية متكاملة، تعيد تقديم التوحيد على حقيقته: عبودية واعية، وانقياد كامل، وتحرر من سلطان الأنا لحساب سلطان الحق.

النتائج

- عقيدة الإيمان الفرداني تمثل نمطًا فلسفيًا عقديًا يضع الذات الإنسانية موضع المرجعية العليا، ويعيد تشكيل الإيمان انطلاقًا من الشعور الشخصي لا الوحي الإلهي.
- نشأت هذه العقيدة بتأثير فلسفات مثل ديكارت، روسو، كيركغارد، ونيتشه، التي رفعت من شأن الأنا، ورفضت المرجعيات الدينية، واستبدلت الوحي بالعقل أو الضمير أو الشعور.
- تمثّلت هذه العقيدة في مظاهر عقدية مثل: رفض الوساطة النبوية، تحويل الإله إلى ضمير، التدين الحر، وإنكار التكاليف والغيب.
- تتعارض هذه النزعة مع جوهر العقيدة الإسلامية، التي تقوم على التوحيد، والتكليف، والعبودية، والتسليم، كما قررها أهل السنة والجماعة.
- تؤدي هذه العقيدة إلى فوضى سلوكية وأخلاقية، وتنتج إيمانًا مفككًا، يعجز عن ضبط الفرد، أو إرساء قيم جماعية، أو تحقيق توازن روحي ومعرفي.
- يتمثّل الرد العلمي على هذه الظاهرة في إعادة تأصيل الإيمان المجمل، وتفعيل التربية على التسليم، وبناء خطاب عقدي عصري يستوعب الإنسان دون أن يُفرّغ الدين من مضمونه.

التوصيات

- ضرورة إعادة بناء مناهج العقيدة في الجامعات والمدارس، لتجمع بين التأصيل العقدي والانفتاح المعرفي، وتُبرز مفهوم العبودية بوصفه تحررًا من الأنا، لا خضوعًا لها.
- تعميم خطاب "الإيمان المجمل" وتوظيفه في المحاضن التربوية والدعوية، بوصفه بوابةً للطمأنينة الإيمانية والانقياد التربوي، قبل الخوض في التعقيدات الفلسفية.
- تعزيز التصوف السنّي الرشيد الذي يجمع بين الذوق والانضباط، وبين المحبة والخضوع، ويمثّل مسارًا وسطًا في مواجهة التدين المزاجي أو الإلحاد العاطفي.
- تطوير برامج موجهة للشباب والمثقفين تتناول نقد النزعات الفردانية الدينية بأسلوب معرفي مؤصّل، يكشف تناقضاتها، ويُعيد توجيه الأسئلة الكبرى نحو الوحي.
- الدعوة إلى المزيد من الأبحاث العقدية المقارنة التي ترصد مظاهر النزعة الذاتية في الأديان والفلسفات الحديثة، وتقدّم البديل الإسلامي في ضوء التوحيد والمنهج السنّي.

المصادر والمراجع

بعد القرآن العظيم

١. الإبانة عن أصول الديانة. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: فؤاد سليم. بيروت: مكتبة دار الإرشاد، ١٩٨٥م.

٢. إحياء علوم الدين. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، بيروت: دار المعرفة، د.ط.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.

٤. الثورة الروحية: لماذا تتراجع الأديان أمام الروحانيات؟ هيلس، بول، وودهد، ليندا. أكسفورد: دار بلاكويل، ٢٠٠٥م.

٥. جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، دار المعرفة – بيروت، ط١.

٦. الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م

٧. الخوف والارتجاف. كيركغور، سورين. ترجمة: ألاستير هاني. لندن: دار بنغوين للنشر، ١٩٨٥م.

٨. الرسالة القشيرية. القشيري، عبد الكريم بن هوازن. تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف. بيروت: دار الفكر، د.ط.

٩. شرح العقائد النسفية. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. القاهرة: دار البصائر، ٢٠١٠م.

١٠. شرح أم البراهين (العقيدة الكبرى). السنوسي، محمد بن يوسف. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥م.

١١. صحيح البخاري، (الجامع الصحيح المختصر)، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٢.عصر العلمنة. تايلور، تشارلز. كامبريدج: مطبعة جامعة هارفارد، ٢٠٠٧م.
١٣.كتاب التوحيد. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد. تحقيق: فتح الله خليف. القاهرة: دار التوحيد، ١٩٧٠م.
١٤.مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.
١٥.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط.
١٦.ميزان العمل. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. بيروت: دار المعرفة، د.ط.

هوامش البحث

(١) عصر العلمنة، تشارلز تايلور، مطبعة جامعة هارفارد، الولايات المتحدة، ط١، ٢٠٠٧: ص. ٣٨.
(٢) الثورة الروحية، بول هيلاس وليندا وودهيد، دار بلاكويل، بريطانيا، ط١، ٢٠٠٥: ص. ٦.
(٣) شرح العقائد النسفية، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، القاهرة، دار البصائر، ٢٠١٠م: ص٩٨.
(٤) السنوسي، شرح أم البراهين، محمد بن يوسف، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥م: ص٨٥.
(٥) إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، بيروت: دار المعرفة، د. ط: ج١/ ص١٢٢.
(٦) الخوف والارتجاف. كيركغور، سورين. ترجمة: ألاستير هاني. لندن: دار بنغوين للنشر، ١٩٨٥م: ص٦٦.
(٧) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط : ج٦/ ص٣٠٢.
(٨) الرسالة القشيرية، القشيري، عبد الكريم بن هوازن، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، بيروت: دار الفكر، د. ط: ص١١٨.
(٩) كتاب التوحيد، الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، تحقيق: فتح الله خليف، القاهرة، دار التوحيد، ١٩٧٠م: ص١٣٣.
(١٠) سورة الأنعام: الآية ١٦٢–١٦٣.
(١١) ميزان العمل، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، بيروت، دار المعرفة، د. ط: ص٧٩.
(١٢) الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: فؤاد سليم، بيروت: مكتبة دار الإرشاد، ١٩٨٥م: ص١٠١.
(١٣) السنوسي، شرح أم البراهين: ص٨٧.
(١٤) سورة البقرة: الآية ١٧٠.
(١٥) كتاب التوحيد: ص١٣٣.
(١٦) الرسالة القشيرية: ص١٢١.
(١٧) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.
(١٨) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م: ص٥/ ج٢٦١
(١٩) ميزان العمل: ص٨٢.
(٢٠) سورة الكهف: الآية ١١٠.
(٢١) شرح أم البراهين: ص٩٣.
(٢٢) إحياء علوم الدين: ج٤/ ص١٢٤.
(٢٣) سورة الذاريات: الآية ٥٦.
(٢٤) سورة الذاريات: الآية ٥٦.
(٢٥) التفسير الكبير: ج٢٩، ص٢٧٠.
(٢٦) صحيح البخاري، (الجامع الصحيح المختصر)، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ج٥/ ٢٣٢٣ برقم (٥٩٤٧).
(٢٧) كتاب التوحيد: ص١٤١.
(٢٨) شرح العقائد النسفية: ص٩٣.

(٢٩) شرح أم البراهين: ص٩٧.

(٣٠) الرسالة القشيرية، ص١١٩.

(٣١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط: ج١/ ص١١٤.

(٣٢) إحياء علوم الدين، ج٤/ ص٢٠٤.

(٣٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

(٣٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د. ط: ص٢١٠.

(٣٥) كتاب التوحيد: ص١٤٨.

(٣٦) سورة البقرة: الآية ٢–٣.

(٣٧) التفسير الكبير: ج١/ ص١٥٩.

(٣٨) **ابن** رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، دار المعرفة – بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ: ص٣٨٦، وقال حديث حسن صحيح.

(٣٩) شرح أم البراهين: ص١٠٣.

(٤٠) إحياء علوم الدين: ج٤/ ص١٨٢.

(٤١) كتاب التوحيد: ص١٣٤.

(٤٢) شرح السنوسية الكبرى: ص٧٩.

(٤٣) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب إِذَا قَالَ: اكْفِنِي مؤونة النَّخْلِ أوَ غَيْرِهِ، وَتُشْرِكُنِي فِي الثَّمَرِ: ج٢/ ص٨١٩ برقم (٢٢٠٠).

(٤٤) سورة النور: الآية ٥١.

(٤٥) ميزان العمل: ص٨٤.